١٠٣٥

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
٢٦ / صفر الأحزان / ١٤٤٧هـ
٢١ / ٨ / ٢٠٢٥م

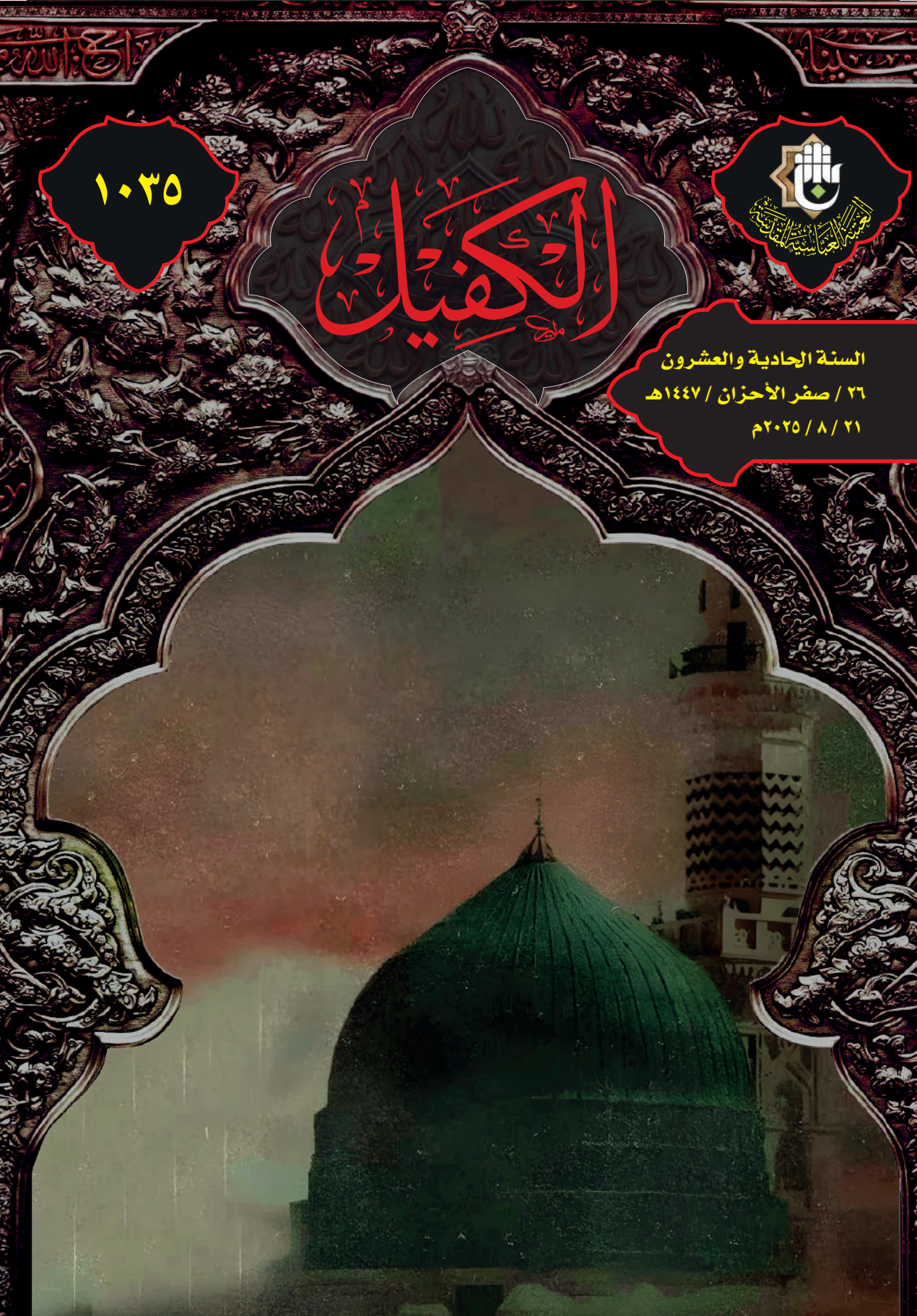

بعد الرحيل..
سقطت الأقنعة!

ها هو ذا الجرح ينزف من جديد وسيبقى شقًّا في أفق التاريخ، يقطر ألمًا! فقد توقّف القلب الذي كان ينبض بالرحمة، وأغمضت العين جفنها أبدًا، تلك التي كانت تبكي لكلِّ قلب مكلوم.. فقد خُتمت تلك الحياة العطرة بسيرة عظيمة تتناسب مع ذلك الكيان العظيم، الذي أفناه في خدمة البشرية، وإنقاذها من براثن الجهل والشيطان!

كلاهما تآمرا على إخماد صوت الحق طوال ذلك المسير المنير، لكن أبى الله تعالى إلّا أن يُتمّ نوره، حتى شعّ وجوده الشريف هدايةً، واستفزّ العقول للتأمّل والتدبّر ورفض الباطل، وعدم الخضوع إلّا للخالق.

إنّها ذكرى رحيل مَن حمل في صدره الشريف أثقل الكلمات، وصدح بها فوق أرض غابت عنها معاني الإنسانية.. فكان هو الغيث الذي غمرها بالرحمة.

لقد كان الحبل السرّيّ الذي يربط الأرض بالسماء، حتى إذا انقطع! تدلّت الفتنة من أفواه أشباه الرجال.. ففي اللحظة التي فارق الجسد الشريف الحياة، وما زالت الروح ترفرف فوق المدينة، فإذا هي لم تجد من يبكيه! إلّا من تلك القلّة المقرّبة.. ورأت أنّ القوم قد تفرّقوا و(تغافلوا) عن غسله ودفنه، وراحوا يتصارعون على كرسي الحكم! وتجاهلوا كلُّ وصاياه! وهكذا سقطت الأقنعة، وانكشف المستور!

ماتَ الرسول، (فليعُد كلّ واحد منكم إلى دينه).. هكذا أرادَ المنافقون!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد توفيق المقداد،
الشيخ علي آل محسن،
السيد رياض الفاضلي،
زهراء محمد مهدي،
م. بشير الربيعي،
الشيخ واجد العسكري،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
يقين محمد الدراجي،
الشيخ حسين التميمي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
تشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٦ / صفر الأحزان

* أمر النبي الأكرم محمد ﷺ بتجهيز جيش أسامة بن زيد بن حارثة، ولعن مَن يتخلّف عنه.

٢٨ / صفر الأحزان

* وفاة الرسول الأعظم وخاتم الأنبياء محمد ﷺ سنة (١١هـ)، وكان عمره الشريف (٦٣ سنة)، فتولى الإمامُ أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام تغسيله وتحنيطه وتكفينه، وصلّى عليه وحده، ثمَّ أذن أن يُصلّى عليه، فصلّى المسلمون إلّا بعضًا منهم، ثمَّ دفنه في حجرته ﷺ.

* بدء إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

* بداية غصب الخلافة الشرعية من أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام ونكث بيعة الغدير، وذلك باجتماع القوم في سقيفة بني ساعدة وإجبار الناس على البيعة لهم.

آخر صفر الأحزان

* (على رواية) شهادة ثامن الحجج الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام سنة (٢٠٣هـ) في خراسان بإيران.

* وفاة (ميرزا اسبند التركماني) سنة (٨٤٨هـ)، وهو الذي فتح باب المناظرة -في عهد الشيخ ابن فهد الحلي رحمه الله- بين علماء الفريقين فأثبت أحقّية الشيعة، وأعلن عن اعتقاده بمذهبهم والدعوة إليه، وضرب النقود باسم الإمام المهدي عليه السلام.

١ / ربيع الأول

* هجرة النبي الأكرم محمد ﷺ من مكة إلى المدينة مرورًا بغار ثور، وفي ليلته كان مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ عام (١٣) بعد البعثة.

* أول هجوم على دار أمير المؤمنين علي عليه السلام لأخذ البيعة منه بعد دفن النبي محمد ﷺ عام (١١هـ).

* هلاك داوود بن علي بن عبد الله بن عباس والي المدينة، وذلك بدعوة الإمام الصادق عليه السلام لقتله المعلّى بن خُنيس رضي الله عنه أحد أصحابه، وذلك سنة (١٣٣هـ).

* أول أيام مرض الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسبب دسّ السُّمّ إليه، سنة (٢٦٠هـ)، وهو المرض الذي استُشهد فيه عليه السلام.

٢ / ربيع الأول

* رجوع سبايا الإمام الحسين عليه السلام إلى المدينة المنوّرة سنة (٦١هـ).

٣ / ربيع الأول

* العدوان الآثم على بيت الله الحرام سنة (٦٤هـ)، حيث قام الحصين بن نمير قائد جيش يزيد برمي الكعبة الشريفة بالمنجنيق -بعد تحصّن ابن الزبير بها- حتى احترقت وانتُهكت حرمتها.

حِكَمٌ راشِدَةٌ / ٨

تهذيب النفس، وتحرّي التقوى والإخلاص

(الحكمة الحادية عشرة):

أن يهتمّ المبلِّغ بنقد نفسه بنفسه، ممحّصًا لأقواله وأدائه قبل الناس، متجنّبًا عن تزكية النفس، غير آمنٍ من خطئه وخطيئته، مستحضرًا لحضور الله سبحانه معه ورقابته عليه في مقام دعوته وفي أحواله كلّها وسؤاله عنها في يوم القيامة، منتفعًا بنقد الناس إيّاه، منصفًا لهم من نفسه، مستجيبًا للتذكير بالحقّ. وليعلم أنّ النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) شهداء على أهل العلم في الدين والدعاة والمبلّغين بما أدّوا وعملوا، ثمّ أهل العلم شهود على سائر الناس في مجتمعهم بما أدُّوه وعملوا به، كما قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٨)، فمَن فرّط في أمر الدعوة في قولٍ أو عملٍ تمّت الحجّةُ عليه وحُمّل نتيجة تفريطه، ومَن وفى به على وجهه ثمّ فرّط الناسُ في الاستجابة تمّت به الحجّةُ وسلِم من العقاب والعتاب، وذلك أمرٌ خطيرٌ لمن تأمّله حقّ تأمُّله ووعاه حقّ وعيه.

(الحكمة الثانية عشرة):

وقبل ذلك كلّه وبعده تحرّي التقوى والإخلاص لله تعالى في القول والأداء والسلوك، فيجعل الله سبحانه نصب عينيه ويستحضر رقابته عليه ويسعى إلى رضاه وقبوله ويكون عمله لوجهه الكريم، فإنّ من أخلص لله تعالى حقًّا واتّقاه أوقظه في مواضع الغفلة ونبّهه على مواضع الخلل ويسّر له سبيل الرشد، ثمّ بارك له سبحانه في عمله في هذه الحياة وما بعدها.

وليس في ذلك ما يعني أنّ في نيّة المرء ما يُغني عن الاهتمام بعمله وإتقانه إيّاه والانتباه إلى آثاره والاستعداد له قبل إنجازه، بل الإخلاص الحقُّ ما فتح ذهن الإنسان على مزيدٍ من التعقُّل وساعد على إدراكه لمقتضى الحكمة والتفاته إلى عواقب الأمور، فيتجهّز لكلّ أمرٍ وفق ما يقتضيه، ولا يرسل القول على عواهنه، ويعتبر بتجاربه وبتجارب الآخرين،

كما جاء أنّ المؤمنَ كيِّسٌ، وأنّه ينظر بنور الله سبحانه، ولن يُلدغ من جُحرٍ مرّتين، ولسانه وراء عقله بينما يكون عقل الأحمق وراء لسانه، يعمل الأعمال الصالحة وهو منها في وجَلٍ، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠-٦١)، هذا ﴿وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

اللّهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وبارك على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، وترحّم على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، كما صلّيتَ وباركتَ وترحّمتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ، إنّكَ حميدٌ مجيدٌ.

اللّهمَّ وفِّق الداعينَ إليكَ، والمبلِّغين لدينِكَ، والذاكرين لأهلِ بيتِ رسولِكَ عليهم السلام لأداء هذه الوظيفة على الوجه الأمثل، واكتب لهم الإخلاصَ لكَ والابتغاءَ لرضوانِكَ، وأعِنهم على التحلّي بكلّ فضيلةٍ والابتعادِ عن كلّ ذميمةٍ، واشكر لهم سعيَهُم في ذلك في الدنيا والآخرة، واكتب مثلَ ذلكَ لكلِّ مَن سعى في ذلك بإقامة تلك المجالسِ والمراسمِ والإعانةِ عليها والحضورِ فيها، ربَّنا وتقبّل منّا إنّكَ أنتَ السميعُ العليمُ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

(من وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين والشعراء والرواديد بمناسبة حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ)

التجربة النبوية في بناء المجتمع

لا شك في أنّ انتقال رسول الله محمد ﷺ إلى ربه راضيًا مرضيًا كان حدثًا مؤلمًا وحزينًا لعموم المسلمين آنذاك؛ لأن ذلك الانتقال إلى الرفيق الأعلى كان الإشارة إلى انقطاع الوحي الإلهي الرابط بين السماء والأرض، لأنّ النبي الأكرم ﷺ كان خاتم الرسل والأنبياء عليهم السلام.

وكان رحيله ﷺ بعد جهاد طويل ومرير طوال ثلاث وعشرين سنة قضاها في الدعوة إلى الله سبحانه وتوحيده وعبادته بديلًا عن عبادة الأصنام والأوثان التي كانت متعارفة آنذاك، وكان منها ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة ولم يدخل في دين الله إلّا العشرات، وتعرض فيها المسلمون الأوائل لشتى أنواع الضغوطات والتعذيب والتهديد، حتى اضطروا للهروب بدينهم والهجرة إلى الحبشة ليعيشوا الأمان والحرية في عبادة الله تعالى.

وكانت المرحلة المكية صعبة جدًا على النبي ﷺ؛ لكثرة العراقيل والعقبات الموجودة التي كان زعماء قريش يضعونها في طريق انتشار الدعوة الحقة، واستُشهد والدا عمار وهما ياسر وسمية (رضوان الله عليهم)، وكانا أول شهيدين في سبيل الله، قد قضيا نحبهما نتيجة التعذيب الجسدي القاسي الذي مارسه جلاوزة قريش بحقهما.

الهجرة إلى المدينة:

وبسبب هذه الصعوبات سعى رسول الله ﷺ لإيجاد أرض بديلة يمكن أن يدخل أهلها في الإسلام ويتقبلوا هذا الدين الجديد، وتحقق ذلك في أهل المدينة الذين آمنوا بالإسلام وعاهدوا النبي ﷺ أن يحاموا عنه ويدافعوا معه في سبيل إرساء قواعد الدين.

وكانت الهجرة إليها إيذانًا ببداية مرحلة جديدة في حياة الإسلام، إذ استطاع النبي الأكرم ﷺ بالتعاون مع أهل المدينة أن يقيم أول مجتمع إسلامي، يتعامل

فيه وفق قواعد الشرع الحنيف، وسعى النبي ﷺ لأن تكون تلك التجربة ناجحة ومميزة؛ لتعطي للناس كلّهم آنذاك البديل عن النظام الجاهلي وعن عبادة الأصنام والأوثان.

ولذا قام رسول الله ﷺ بالكثير من الخطوات الرائدة..

كان أولها: بناء المسجد للصلاة.

ومنها: المؤاخاة بين المهاجرين من مكة والأنصار من أهل المدينة.

ومنها: بناء المجتمع وفق مراتبهم الدينية والإيمانية تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

ومنها: المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع أبناء المجتمع على اختلاف مراتبهم وامتيازاتهم ودرجاتهم.

ومنها: صهر كلّ القوميات في الدين الجديد؛ ولذا فسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وأبوذر العربي صار انتماؤهم للإسلام أقوى من الانتماء لقومياتهم الأساسية.

تجربة بناء المجتمع:

فالمرحلة المدنية التي حفلت بكلّ تلك الإنجازات جعلت من التجربة ناجحة جدًا، بحيث صار الناس يقارنون بين مجتمع الإسلام في المدينة المنورة وبين المجتمع الجاهلي، ووجدوا الفوارق الكبيرة بينهما، فالمجتمع الإسلامي يعطي للإنسان حقّه مهما كان لونه أو لغته أو جنسيته وقوميته، ويشعر الإنسان بإنسانيته وقيمته في الحياة، بخلاف المجتمع الجاهلي.

ولذا نجد أنّه لم تكن السنة الثامنة من الهجرة تنتهي حتى دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحًا معلنًا نهاية عصر عبادة الأصنام والأوثان، ومعلنًا بداية عصر عبادة الله الواحد الرحمن، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلُّ على أنّ النموذج التطبيقي الصحيح للإسلام على كلّ أفراد المجتمع هو الذي يعطي القوة للعقيدة من جهة، وهو الذي يدفع بالناس للدخول في دين الله من جهة أخرى.

فلنمارس الإسلام بالطريقة الصحيحة:

من هنا، نحن مطالبون اليوم أن نمارس إسلامنا بالطريقة الصحيحة التي تجعل الآخرين منجذبين إلى هذا الدين، خصوصًا في هذا الزمن الذي يتعرض فيه الدين لمؤامرة تسفيهه وإظهاره على غير حقيقته ومحتواه.

ولا بد من دراسة تجربة النبي ﷺ في بناء المجتمع الأول دراسة دقيقة ومتأنية؛ حتى نستفيد منها في بناء مجتمعاتنا على أساس هذا الدين العظيم المليء بالمعاني السامية التي تحقق إنسانية الإنسان بكلّ أبعادها المادية والمعنوية والروحية، لعل ذلك يكون الخطوة السليمة لإنقاذ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور.

الشيخ محمد توفيق المقداد

أيهما أشد: وفاة النبي صلى الله عليه وآله أم مقتل الحسين عليه السلام؟!

الشيخ علي آل محسن

السؤال:

أيهما أشد على الإسلام والمسلمين وفاة النبي صلى الله عليه وآله أم مقتل الحسين عليه السلام؟ إن قلتَ: وفاة النبي صلى الله عليه وآله، سأقول لك: لماذا لا نراكم تلطمون على النبي؟ وإن قلت: مقتل الحسين أشد، ستثبت للناس أنّ النبي لا قدر له عندكم، وأنّكم تفضّلون الحسين عليه!!

الجواب:

لا شك في أنّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت أمّ المصائب وأعظم النوائب على الإسلام والمسلمين، وما حدثت الفُرقة والاختلاف والنزاع بين المسلمين إلّا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أمر معلوم لا نختلف فيه.

والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام ولطم الصدور على مصابه لا يستلزم تفضيله على رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فلكلٍّ خصوصيته.

ومن المعلوم أنّ الشيعة يبكون على الإمام الحسين عليه السلام أكثر مما يبكون على النبي صلى الله عليه وآله، كما أنّهم يزورون قبر الإمام الحسين عليه السلام أكثر من زيارتهم قبره صلى الله عليه وآله، وسبب ذلك يعود إلى ما ورد في الروايات المعتبرة عندهم من شدة الحث من المعصومين عليهم السلام على البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، والتأكيد على زيارة قبره في مناسبات متعددة خلال العام.

فمما ورد في ثواب زيارته عليه السلام قول الإمام الباقر عليه السلام: «مُروا شيعتَنا بزيارةِ قبرِ الحسين عليه السلام، فإنَّ إتيانَهُ مفترضٌ على كلِّ مؤمنٍ يُقرُّ للحسين عليه السلام بالإمامةِ من الله سبحانه» (كامل الزيارات: ٢٣٦).

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «وكَّلَ اللهُ تعالى بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملَكٍ شُعثًا غُبرًا يبكونه إلى يوم القيامة، يصلّون عنده، الصلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين، يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره عليه السلام» (كامل الزيارات: ٢٣٥).

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «مَن أتى قبرَ الحسين عليه السلام عارفًا بحقِّه غفرَ اللهُ له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّرَ» (كامل الزيارات: ٢٦٣).

وقد ورد في ثواب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام روايات كثيرة أيضًا..

منها: قول الإمام الباقر عليه السلام: «كان عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يقول: أيُّما مؤمنٍ دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعةً حتى تسيلَ على خدِّه بوّأهُ اللهُ بها في الجنَّةِ غُرفًا يسكُنُها أحقابًا» (كامل الزيارات: ٢٠١).

فداعي الشيعة إذن في ممارسة كلّ هذه الأمور المتعلقة بالإمام الحسين عليه السلام هو الرغبة في تحصيل الثواب العظيم، بغضّ النظر عن التفضيل.

طريق الفوز العظيم

لا يتجاهل العاقلُ (الاحتمالَ) المعتدَّ به عند العقلاء، فكيف لو كانت الآيات والروايات وردت في بيان ما يجري بعد الموت على الإنسان في عوالم ما بعد الموت، منها: الحشر والحساب، وبعدها ينتهي الأمر بالإنسان إلى أمرين يخلد فيهما، إمّا في الجنّة أو النار، والآيات القرآنية بيّنت أنّ الآخرة خير من الدنيا، فالعمل لها خيرٌ من العمل للدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٧).

فالعمل للآخرة يكون بـ(العلم) و(العمل)، الذي يكون وفق الأخذ بولاية أهل البيت عليهم السلام، فما ورد من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله كافية في معرفة وجوب اتّباعهم والأخذ منهم أبدًا، وأنّ المبتعد عنهم لا بصيرة له، فكلّما كان سريعًا كان بعيدًا كما ورد عن الإمام جَعْفَر الصَّادق عليه السلام قوله: «العَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، لَا تَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْدًا»، ومَن تركهم فقد ترك الحقّ واتّباعه، وهذا هو الخسران المبين، فمن يريد العمل بما يريد هو لا بما يريد الله سبحانه، فهو مستحقٌّ للطرد كما طُرد أخوه إبليس.

وممّا أراده الله تعالى هو الالتزام بالكتاب والعترة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله، إذ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: (كِتَابُ اللهِ) حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَ(عِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي)، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا» (سنن الترمذي: ج٥/ص٦٦٣/ح٣٧٨٨).

ومن أراد أن يعمل بما أراده الله تعالى في كتابه المجيد فعمله لا بدّ من أن يكون عن العالم به، وهم أهل البيت عليهم السلام، وليس عن غيرهم، فهم عليهم السلام ترجمان القرآن الكريم، وهم أهل الذكر، الذي أراد اللهُ تعالى من الناس أن يسألوهم؛ ليتعلّموا منهم ويعملوا بما علموا منهم وعن طريقهم، فمن عمل بما علم منهم فقد ثبت له قدم صدق معهم، كما تعلّمنا زيارة عاشوراء: «اللّهمَّ ثبّت لي قدَمَ صدقٍ عندَكَ مع الحسينِ وأصحابِ الحسينِ الذين بذلوا مُهَجَهُم دونَ الحسينِ عليه السلام».

وهذا هو طريق الفوز العظيم.

السيد رياض الفاضلي

التوفيق والنجاح في القرآن الكريم

إنّ التوفيق والنجاح مفهومان متلازمان في حياة الإنسان، وهما غاية يسعى إليها كلُّ فرد، غير أنّ القرآن الكريم يرسم لهما طريقًا مختلفًا، يربطهما بالإيمان والعمل الصالح والتقوى والتوكل على الله سبحانه..

ففي القرآن، لا يُقاس النجاح بكثرة المال أو المنصب، بل يُقاس بالقرب من الله وحسن العاقبة، إذ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢ و٣)، وهنا يبين القرآن أنّ التوفيق في الأزمات والنجاح في تجاوزها مرتبط بالتقوى، فالله سبحانه وتعالى يفتح للمتقي أبوابًا لا تخطر على البال.

ومن أبرز معالم التوفيق في القرآن: (الارتباط بالهداية)، فالله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٧)، فالهداية نور، ومَن أُوتي النورَ فقد وُفّق، ومَن زاد إيمانه زاد توفيقُه، وهذه قاعدة قرآنية في فهم معنى النجاح الحقيقي.

كما أنّ التوفيق في القرآن لا ينفصل عن (الإخلاص)، فحين يعمل الإنسان شيئًا طلبًا لرضا الله، يُفتح له باب التيسير، ويبارَك له في عمله، إذ يقول تعالى: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ (الأنفال: ٧٠)، فالنية الصالحة تسبق الفعل في صناعة النجاح.

و(التوكل) أيضًا من مفاتيح التوفيق في القرآن، إذ يقول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)، أيْ: كافيه وناصره ومُنجِحه، وهنا تتجلى صورة عميقة للنجاح، إذ لا يعتمد فقط على الجهد، بل على تسليم القلب لله والثقة الكاملة به.

ثم إنّ النجاح الحقيقي في القرآن ليس مؤقتًا، بل ممتد إلى الآخرة، فالله يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧)، فالحياة الطيبة ثمرة التوفيق الرباني، وهي ليست محصورة في المال أو المنصب، بل في السكينة والرضا والبركة، وهي معايير لا يدركها إلّا مَن أنار اللهُ تعالى قلبَه بنور القرآن.

ولذلك فإنّ التوفيق والنجاح في نظر القرآن نتيجة طبيعية للسير في طريق الله سبحانه واتّباع هداه، والتسلح بالتقوى، والإخلاص، والتوكل، والعمل الصالح، فمَن أراد النجاح القرآني، فليبدأ من قلبه، ويتّجه إلى ربه.

زهراء محمد مهدي

الاعتصام بالله تعالى

يحتاج الإنسان في معترك الحياة إلى اللجوء أحيانًا إلى مواضع معينة يحتمي بها من بعض الكوارث الطبيعية أو غير الطبيعية؛ كالملاجئ عند حصول حالات الحرب مثلًا أو الاحتماء بأيِّ بناء عند حصول الأعاصير أو حتى المطر.

وهذه الكوارث يُنظَر لها من زاوية ضيقة بما هي حالة مؤقتة تأخذ مفعولها وأثرها وتنتهي، لكن عندما تتوسع زاوية النظر لأيِّ موقف فإنّ حقيقة الأمر ستكون أكبر وأوسع..

فالأرض على سعتها وما يجري في بواطنها وعلى ظاهرها وما يحيطها من كواكب ومجرات فإنّها تدور وتتحرك بأمر الله تعالى، لذلك فإنّ مقدّرات كلّ هذه الأُمور خاضعة لحكم الله وأمره، واللجوء للاحتماء من أيِّ كارثة طبيعية مثلًا هو احتماء جزئي؛ لأنّ خالق الخلق هو الموجد لهذه الكوارث.

فمن باب الأولى يكون الاحتماء أو الاعتصام إلى المسبِّب لها، لا إلى المسكن أو الملجأ، فإنّها هي بذاتها ليست بمأمن من أيِّ قدر سماوي قد يحصل؛ لأنّها تتعرض للدمار أو الهلاك، والاعتصام بخالق الخلق سيحمي الإنسان مع اليقين بصدق نيته من كل ضرر، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ (النساء: ١٧٥).

وهذا الحال في الاعتصام المادي بالله تعالى، أما في الاعتصام المعنوي، فإنّ الكوارث والأزمات العقائدية التي تواجه الإنسان المؤمن أكثر وأخطر تنوعًا وفتكًا؛ لأنّ أثرها يستمر إلى ما بعد الحياة الدنيا، ولا يمكن لأيِّ مؤمن التنزه عن الوقوع في مضلات الفتن، ما لم يعصمه ربه؛ لأنّه تعالى هو مَن يسبِّب أسباب الهداية ويُبعده عن مصائب وكوارث كيد الشيطان، ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١).

والله تعالى يوصي عباده بالاعتصام به على مستوى الفرد أو الجماعة، لأنّ أساليب الشيطان ومكائده تتنوع في التأثير والإضلال، فقد قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، والذي يلجأ إلى رب العباد ويعتصم به فإنّه سيربح في الدنيا والآخرة.

م. بشير الربيعي

أفلا أكونُ عبدًا شكورًا؟

إنّ الشكر في منطق القرآن الكريم وسُنّة المعصومين الأطهار عليهم السلام، حالة حاضرة في أقوالهم وأفعالهم، مؤكّدة في مواقفهم، وقد عدّه الكتاب المجيد من صفات المؤمنين والمخلَصين من أنبيائه وأوليائه عليهم السلام، إذ قال تعالى: ﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٦).

إنّه أمر إرشادي تنطق به بداهةُ العقل، فشكر المنعم لازمٌ في حكم العقل، ولا ينكره إلّا الغافل.

وقال الله سبحانه: ﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

وهنا نسأل:

كيف يكون الشكر؟

هل يقتصر على خفقة القلب؟

بل القلب موضعه، واللسان مظهره، والعمل ميدانه.

وقد جاء في كلمات الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية: «فَكَيْفَ لي بِتَحْصيلِ الشُّكْرِ، وَشُكْري إيَّاكَ يَفْتَقِرُ إلى شُكْرٍ!».

إنّ الشكر ليس مقتصرًا على النعم الظاهرة، بل له مصاديق واسعة، ومنها ما رواه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إذا قدرتَ على عدوّكَ فاجعل العفوَ عنه شكرًا للقدرة عليه» (نهج البلاغة: ج٤/ص٤).

وأمّا شكر المخلوق، فله موقعه الجليل، وإن كان الشكر لله لازمًا لذاته، فإنّ الله تعالى شاء من عبده أن يشكر الناس، كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «يقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى لِعبدٍ مِن عَبيدِه يومَ القيامة: أشَكَرتَ فُلاناً؟ فَيقولُ: بَل شَكَرتُكَ يا رَبِّ، فَيقولُ: لَم تَشكُرني؛ إذ لَم تَشكُرْهُ». ثم قال عليه السلام: «أشْكَرُكُمْ لله أشْكَرُكُمْ للنَّاس» (الكافي: ج٢/ص٩٩/ح٣٠).

وكذلك ورد في حديث جابر مع الإمام السجّاد عليه السلام يطلب منه تخفيف جهد العبادة على نفسه، وبعد أن كلّمه قال له الإمام عليه السلام: يا صاحب رسول الله، أما علمتَ أنّ جدي رسولَ الله صلى الله عليه وآله قد غفر اللهُ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر؟ فلم يدع الاجتهاد، وتعبّد هو -بأبي وأُمي- حتى انتفخ الساقُ وورِم القدمُ، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: أفلا أكونُ عبداً شكوراً؟!» (مناقب آل أبي طالب: ج٤/ص١٤٩).

وإذا كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وآله.. فكيف ينبغي أن نكون؟

الشيخ واجد العسكري

حب الاشتهار بين النفع والدمار

الشيخ قاسم الأعاجيبي

إنّ من أخطر المفاهيم التي تعود على المؤمن بسلب إيمانه وإنفاد طاقته وإخراجه من دائرة الأمان والاطمئنان إلى دائرة الخوف والحرمان هو: (حب الشهرة).

فترى بعضهم يعمل ليلًا ونهارًا سرًّا وجهارًا على أن يكون اسمه مادة شائعة بين الناس تتناقله المناقل، في الخير كان ذاك النقل أم في الشر، فالأهم أن يُشار له بالأصابع، ويقال عنه: هذا فلان!.

ولو تأمل متأملٌ في النصوص الواردة في ذمِّ هذه الحالة النفسية، التي أصبحت اليوم مرضًا شائعًا بين الصغير والكبير والرجل والمرأة، بل أخرج هذا المرضُ المخدَّرةَ من خِدرها والعفيفةَ من عفافها، بحثًا عن (التعليق والإعجاب)... لتوقف مَن يمتلك عقلًا سليمًا منبهرًا متحيرًا؛ لما يكتشفه من عظيم الأخطار وسوء الآثار.

فقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قوله: «حبُّ الجاه والمال يُنبتانِ النفاقَ في القلبِ، كما يُنبتُ الماءُ البقلَ»، وقال صلى الله عليه وآله: «ما ذئبانِ ضاريانِ أُرسلا في زريبة غنم بأكثر فسادًا من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم» (جامع السعادات: ج٢/ص٢٧٠).

وأي تحذير أعظم من أن يشبّه الخطر المرتقب بالذئب الضاري الجائع الذي نال فريسة سهلة لا تجد ما تحب ولا تدفع ما تكره؟!

أو يشبِّه الخطر من حيث سرعة التفاعل بالماء الذي وجد أرضًا خصبةً مستعدة لنبات الحشائش والبقل، فما أسرع النماء فيها إذا صُبّ عليها الماءُ صبًّا؟!

فالذئب الضاري الجائع الذي يسلِّطه الإنسان على دينه وفساد نفسه هو: حب الجاه والشهرة والسعي إليه، فكلُّ مَن طلب ذلك وهرع خلفه ودعا إليه فهو ملعون مطرود منافق ومتهم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «مَلعونٌ مَن تَرَأسَ، مَلعونٌ مَن هَمَّ بها، مَلعونٌ مَن حَدَّثَ بها نَفسَه» (الكافي: ج٢/ص٢٩٨/ح٤).

ولعل سبب اللعنة: الخروج من الحالة الطبيعية؛ إذ ينسى الإنسانُ طلبَ الرفعة عند الله فيطلبها عند خلق الله.

ولكن:

هناك فرقٌ بين الطالب لها وبين ما طلبته هي؛ فمَن طلبها دمّرته، ومَن طلبته -مع زهده بها- شرّفها ونفعته.

نصرٌ عزيزٌ لا يُهزم

في لحظة تأملٍ صامتة، أستحضر صور الشهداء الذين ضحّوا بأرواحهم من أجل هذا الوطن، دفاعًا عن العِرض، وذودًا عن المقدسات. لا أدري ما الذي ينتابني في تلك اللحظة بالضبط؟! فالمشاعر تختلط حدّ التناقض.

أهو الحزن؟ أم الفرح؟

أتبكي عيناي ألمًا، أم فخرًا؟

كأنّ شيئًا ما في داخلي يتبعثر، كأنّ اليقين نفسه يرتجف.

وتتوالى الأسئلة التي لا إجابات لها:

هل قدّمنا ما يليق بمن ضحّوا من أجلنا؟

هل وفّينا الشهداء حقهم من الوفاء والاعتراف؟

إنّها ليست مجرّد قصة فداء، بل تجربة إنسانية تفوق الوصف.. أراها في عيون الأطفال الذين فقدوا آباءهم.. في وجوه الأمهات اللواتي حملن وجع الفقد بصبرٍ يشبه المعجزة.. في صمت الأخوات.. وفي دمعة زوجةٍ لا يزال غياب زوجها يتردد في زوايا البيت.

كلُّ مشهد من هذه المشاهد يوقظ في داخلي ألمًا مختلفًا، لا يشبه سواه.

ليس حزنًا عاديًا، بل حزنًا ناضجًا، مملوءًا بالإدراك؛ إدراك قيمة الدم، ومعنى أنْ يكون الإنسانُ حيًّا؛ لأنّ آخرَ قرر أن يموت نيابةً عنه.

تغمرني رهبة عندما أشاهد صور الشهداء معلّقةً على الجدران، أو مرسومة في عيون الناس.

يا للدهشة حين يُصبح الصمت في حضرتهم أبلغ من الكلام.

يا لروعة الصوت حين يصدر من عائلاتهم، محمّلًا بالنقاء والإيمان.

لكن.. كيف أكتب عنهم؟

تخذلني اللغة، تتراجع المفردات، وتقف العبارات عاجزة أمام عظمة ما قدّموه.. في تلك اللحظة، لا يبقى لي سوى قلمي؛

هو وحده مَن ينتظر بصبر، ليخطّ ما يُشبه الوفاء، ويمنح التضحيات معنىً لا يُنسى:

نصرًا عزيزًا لا يُهزم.

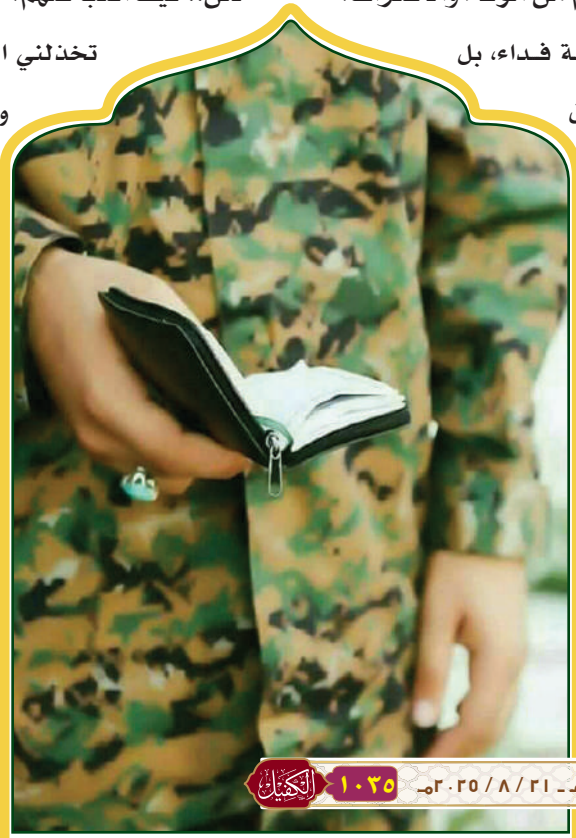

يقين محمد الدراجي

حنكة التقية عند السفير الثالث

عند استعراض صفحات التاريخ في الحقبة المظلمة والمليئة بالتحديات التي رافقت الغَيبة الصغرى، ندرك عمق المعاناة التي عاشها أتباع أهل البيت عليهم السلام، ومدى ما تطلّب منهم من حذر وحكمة للحفاظ على أنفسهم ومجتمعهم من بطش السلطات.

ومن أبرز الوسائل التي استخدموها في ذلك: (التقيّة)، التي لم تكن ضعفًا أو خوفًا، بل كانت سياسة مدروسة لحماية العقيدة وأهلها.

ويُعدّ السفير الثالث للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الحسين ابن روح النوبختي رضي الله عنه، من أبرز الشخصيات التي تجسدت فيها هذه الحكمة، إذ واجه ظروفًا سياسية وأمنية شديدة الخطورة، وكان في طليعة مَن وظّف التقيّة بذكاء للحفاظ على سرّ الإمامة وخط التشيع، دون أن يخسر احترام القوم أو يُعرّض المؤمنين للخطر.

ومن الشواهد المهمة على ذلك: موقفٌ له حضر فيه مجلسًا يضم الحاكم وعددًا من الشخصيات البارزة في الدولة، وكان يُكنُّ له الجميع الاحترام والتقدير.. وعلى الرّغم من دقة الموقف وحساسيته، استطاع هذا السفير رحمه الله أن يُعبِّر عن رأيه بحنكة عالية، متجنبًا أيّ حرج أو إثارة للشكوك حول ارتباطه بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، محافظًا بذلك على أمنه وأمن مَن حوله.

ويجسِّد هذا المبدأ أيضًا ما رواه أبو الحسن بن كبرياء النوبختي، قال: (بلغ الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه أنّ بوّابًا له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه، فأمر بطرده وصرفه عن خدمته، فبقي مدة طويلة، يُسأل في أمره، فلا والله ما ردّه إلى خدمته، وأخذه بعض الأهل فشغله معه، كل ذلك للتقيّة) (الغَيبة، للطوسي رحمه الله: ص٣٨٦).

إنّ هذا الموقف يبرز مدى حرص السفير الثالث على ضبط السلوك العام للمقرّبين منه، كي لا تتسبب أيّ مواقف غير مدروسة في كشف أسرار الإمام عجل الله فرجه الشريف أو تعريض الشيعة للخطر، حتى إن كان الموقف صادرًا عن حمية دينية.

إنّ التقيّة عنده لم تكن مجرّد مبدإ نظري، بل كانت حنكة عملية، واستراتيجية محكمة، وظّفها للحفاظ على خط الإمامة، وحماية المؤمنين في زمنٍ كان البوح بالحقيقة يعني الموت أو السجن.

الشيخ حسين التميمي

من إصدارات المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب التاسع عشر من سلسلة
(القرآن في الدراسات الغربية)، وهو بعنوان:

مصدرية القرآن عند المستشرق تيسدال
(قراءة نقدية في المنهج والفكر)

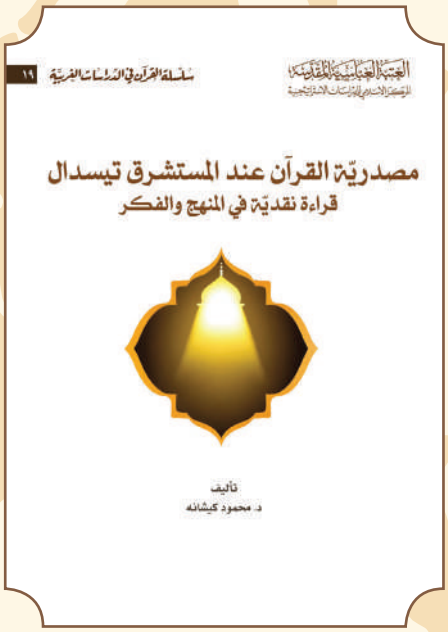

تأليف: د. محمود كيشانه

يُعالج هذا الكتاب أطروحة المستشرق الإنجليزي سان كلير تيسدال (ت ١٩٢٨م) عن العديد من القضايا الخاصّة بالقرآن الكريم، ولا سيّما ما يتعلّق بمصدريّته، إذ إنّ أهميّة ما طرحه تيسدال تكمن في كونه يُمثل واحدة من القراءات التي تفتقر إلى الإنصاف في تعاملها مع النص القرآني؛ إذ تبنّى قاعدة الهجوم أسلوباً لمحاولة الادّعاء ببشرية النّصّ القرآني.

وقد أجاد المؤلف في استقصاء أفكاره، وعرضها، ومناقشتها، وتفنيدها، بالاستناد على منهجيّة علميّة مركّزة ودقيقة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.